عدي بن زيد العبادي في معيار النقد العربي القديم دراسة في نقد النقد

أ.م.د اسراء طارق كامل
جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم اللغة العربية
desraatareq1980@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

كان ولا يزال الشعر العربي ولاسيما القديم منه ميدانا رحبا يتسع لكل ما يمكن أن يجول في فكر الدارس او الباحث عن مضامينه الفنية والموضوعية، نظراً للتساؤلات والاستنتاجات التي يمكن أن تثيرها القراءات المتعددة لتلك المضامين مفصحة عن مكنونات الابداع التي خلدت خطابات معظم شعراء تلك الحقبة الزمنية من عمر الشعر العربي. وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا ان الاختلاف بشأن شاعر بعينه لدى النقاد ما هو في حقيقته إلا صدى للثيمات الابداعية التي يمكن أن يتضمنها خطاب هذا الشاعر أو ذاك، الأمر الذي يوضحه نوع الاتجاه الذي حاول أن يفسر من خلاله اولئك النقاد والباحثون مكامن الابداع التي اختص بها نص شاعر دون آخر. وهو ما يمكن أن يصدق على الخطابات الشعرية للشاعر "عدي بن زيد العبادي" التي كانت مدار جدل واختلاف بين النقاد، فكانوا بين مؤيد ومؤاخذ وهو اختلاف يوضحه تباين زوايا النظر التي رصد من خلالها اولئك النقاد خطابات هذا الشاعر فضلا عن تنوع مرجعياتهم الثقافية.

ولم تخلو الدراسات الحديثة ولاسيما الاكاديمية منها من محاولة لجمع الآراء النقدية التي قيلت بشأن شعر "عدي بن زيد" من قبل النقاد القدماء، اذ اتخذت دراساتهم اتجاهات نقدية بعينها منها على سبيل المثال لا الحصر: الاتجاه اللغوي، والاتجاه الفني، والاتجاه الموسيقي مستندين في ذلك الى ما توافر لديهم من آراء مبثوثة بين ثنايا المظان الأدبية والنقدية واللغوية. وقد حاولنا من خلال هذا البحث استقراء معظم الجهود النقدية القديمة والحديثة التي صبت في اطار رصد الآراء التي اثيرت بشأن شعر عدي بن زيد العبادي في قراءة ثانية، محاولين اثبات ما نريد اثباته فيها، او نفي ما نريد منها سبيلنا لذلك التحليل والتعليل ازاء ما صرح به دارسو شعره، فكان له ما له وعليه ما عليه، وقد حاولنا الرد على من تعصب ضد شعره جملة وتفصيلا متجاهلا، او متناسيا ما تضمنه هذا الشعر من صنوف الابداع في ميدان التصوير والتجسيد، إذ ابدع الشاعر في مواضع عدة، مستعينا لذلك بما اوتي من ثقافة ودراية بالأساليب البلاغية المشفوعة بالإحساس الفني

العالي الذي قد يخرج به في بعض الاحيان الى الغرائبية –إن جاز لنا التعبير– وهو ما كان مثار جدل بين النقاد قديما وحديثا.

الكلمات المفتاحية: النشأة، المعيار النقدي، عدي بن زيد العبادي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد...

فمما لاشك فيه ان الشعر العربي ولاسيما القديم منه اشتمل على مادة ثرة اغرت الباحثين والدارسين قديما وحديثا البحث في مكنوناته الفنية والموضوعية، سبيلا للكشف عن مكامن الابداع التي اكتنفت هذا الإرث الشعري الأصيل، ففيه فخامة اللفظ وغزارة المعنى وجمال الصورة، وهو نتاج كان في الأعم الأغلب وليد التجربة، إذ نطالع فيه الغزل والشوق، والرضا والسخط، و التوحيد وعبادة الرب، وفيه الوعظ والإرشاد، وفيه مختلف الصور الناطقة بحياة البدو منهم والحضر.

وليس أدل على ثراء هذا النتاج الشعري سواء أكان في الشكل أم المضمون من اختلاف العلماء والدارسين، وارباب النقد بشأنه ولاسيما الشعراء الذين خلفوا إرثا شعريا ملأ الدنيا وشغل الناس على مدار العصور المتعاقبة منهم الشاعر "عدي بن زيد العبادي" الذي وجد علماء اللغة والأدب فضلا عن اعلام النقد في اشعاره ما يغريهم بالبحث والكشف عن مكامن القوة والضعف فيها سواء أكان ذلك متعلقا باللفظ، أو المعنى، أو الصورة، أو اللغة، أو الوزن الشعري وإن كانت معالجاتهم في هذا الشأن متناثرة في ثنايا مصنفاتهم اللغوية والأدبية والنقدية التي تناولوا فيها قضايا الشعر والنقد،وصنفوا من خلالها الشعر وشعرائه مستندين في ذلك إلى معايير بعينها اعتمدوها سبيلا لتفضيل هذا الشاعر أو ذاك.

نشأته الاجتماعية والثقافية

كان من نتائج البحث والاستقراء في بطون المظان الأدبية والنقدية، فضلا عن اللغوية منها وكتب الاختيارات والسير أن اهتدينا الى هذه الدراسة التي آثرنا من خلالها عرض وتحليل ما قيل بشأن هذا الشاعر وشعره من آراء نقدية تباينت اتجاهاتها بين اللغة، والأدب، والنقد، آخذين في الحسبان ترتيبها على وفق الأسبقية التاريخية، وذلك بعد أن عرجنا بشيء من الإيجاز على ابرز الومضات التي لاحت

وأثرت في حياة الشاعر، فبدت انعكاساتها على افقه الفكري الذي بانت بشائره في نتاجه الشعري بصورة عامة .

كان لعدي بن زيد شخصية ذات طابع مميز، بفعل بواعث كثيرة منها: ما يتعلق بأسرته التي استأثرت بمكانة مرموقة بين أوساط ملوك الحيرة ولاسيما جده ووالده، فقد تولى والده "زيد بن عدي" أمر أهل الحيرة الى جانب ملكها المنذر الأمر الذي القى بظلاله على شعر عدي بن زيد إذ بانت فيه دواعي الاعتداد بالنفس والفخر وهو ما عبر عنه بالقول: .(العبادي ١٩٦٥، ص٢) (p٢، 1965، Abadi).

ولنا مجدٌ وربٌ مفضلٌ بيديهِ الخيرُ ما شاءَ أمر

وحق لمن اجتمعت له ولأسرته عراقة النسب وغزارة العلم، وعلو الشأن عند العامة والخاصة من الأمراء والملوك أن يطاول بذلك أعنة السماء، فقد كان جده حماد أول من كتب من آل أيوب واختير كاتبا للملك النعمان، وكان والده حذقا في الكتابة بالعربية، فضلا عن الفارسية التي تعلمها على يد "الدهقان" الذي رباه. (الطبري ١٩٦٧: ٣/ ٣٦٣).(٣/٣٦٣: ١٩٦٧، Altabari). لذا كانت دواعي الاعتداد بالنفس والفخر بمآثر الآباء والاجداد متأججة في نفسه يتحين الفرص للتعبير عنها فهو القائل: (العبادي ١٩٦٥، ص: ١١٩).(Abadi١٩٦٥،p 119).

وإنّي لابنُ ساداتٍ كرامٍ عنهمُ سدتُ

وإنّي لابنُ قاماتٍ كرامٍ عنهمُ قمتُ

وعلى المستوى الفني نجد أن الشاعر ينحدر من اسرة ورثت الشعر كابرا عن كابر، فكان اخوه "عمار" الملقب بـ "ابي شاعر" شاعرا ايضا، وورث "سوادة" ابنه شاعرية فذة، فهو القائل: (الأصفهاني ١٩٦٦: ٢ / ١٠٠) (2/١٠٠ :1966،Al-Esbahan).

ألا ليت شعري هل الى أُم جحدرٍ سبيل فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

ولأن عديا كان صاحب شخصية متفردة، ومتميزة أهلته لتسنم مكان الصدارة في بلاطات الملوك، فقد نشأت بينه وبين ملوك الحيرة ولاسيما النعمان بن المنذر علاقة وطيدة وصلت حد اعتناق الأخير النصرانية، وهي الديانة التي كان عليها عدي وقومه، وكان ذلك أثر حادثة مشهورة استجلت ما تميز به "عدي بن زيد" من روية وحكمة استحق معها أن يوصف بشاعر الحكمة والموعظة، مستنفرا لذلك كل ما أوتي من شاعرية عندما وصف حال شجرة مرا بها معا، وذلك بعد أن باغت النعمان سائلا :"أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة ؟ قال: لا، قال: تقول: (العبادي١٩٦٥،ص:٥٦)(Abadi١٩٦٥، p ٥٦).

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عندنا يشربونَ الخمرَ بالماءِ الزلالِ
عصفَ الدهرُ بهم فانقرضوا وكذلك الدهرُ حالاً بعدَ حالِ

وبعد أن تجاوزا الشجرة مروا بمقبرة فقال له عدي: أيها الملك، أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا، قال: تقول: (العبادي١٩٦٥،ص:١٢٠).(p120،١٩٦٥، Abadi).

أيُّها الركبُ المحبو نَ على الأرضِ المُجدون
فكما انتم كنتَا وكما نحنُ تكونون

فقال له النعمان: إن الشجرة والمقبرة لا يتكلمان، وقد علمت أنك إنما أردت عظتي، فما السبيل التي تدرك بها النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان وتعبد الله وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم، قال: أوفي هذا النجاة؟ قال: نعم، فتنصر يومئذ".(اليعقوبي٢٠١٠: ١/ ٢٠٩) (alYacoubi2010:1/209). ولا يقلل شأنا من شاعرية عدي وحكمته الاختلاف بشأن صحة هذه الرواية التي فإذا ما حاولنا استقراء مضامينها نجدها تفصح عن أمور مهمة تتعلق بشخصية الشاعر وحنكته منها: إدراكه مكانة متلقيه المقصود بالخطاب، كونه من علية القوم وخاصتهم، فهو لم يبادر النعمان بالتعبير المباشر والصريح عن خطأ اتجاهه الديني والعقائدي، إنما احتال لمقصده بالشجرة والمقبرة اللتين كانتا القناع الذي استتر وراءه في مخاطبته ملكا بمكانة النعمان، متخذا من ثيمة الوعظ التي أودعها أبياته وسيلة لمخاطبة العقل والعاطفة معا؛ تحقيقا للتأثير والإقناع، وهو ما وفق اليه الشاعر إذا ما أخذنا في الحسبان إدراك النعمان لمأرب عدي ومقصده الحقيقي من وراء تلك الأبيات وحيلته التي راقت على ما يبدو متلقيها.

وهذا ما توخاه النقاد العرب في خطابات الشعراء عندما أكدوا ضرورة أن يراعي الشعراء مكانة متلقيهم المقصودين بالخطاب، فيجعلوا اقدار الكلام على اقدار المستمعين، مشددين على أن لكل مقام مقالا، ولكل فئة من الناس ما يلائمها من الأساليب الخطابية والتي تتفق ومكانتها في المجتمع.

وكان عدي بن زيد دائم الارتياد لبلاد الفرس والروم، وقد اطلع على تاريخ تلك الأمم واستظهر كتبهم المقدسة. حتى انه الف كتابا عن تاريخ الروم اعتمد "المسعودي" على جزء كبير منه فيما بعد عندما وضع كتابه "تاريخ الروم".(الاصفهاني، ١٩٦٦: ٢/١٠١).(Al-Esbahan1966:2/101)

وقد بان أثر هذ الاستقاء الثقافي لتراث تلك الأمم في شعره الذي لم يخل من تضمين لبعض ما تلقفه من آداب تلك الحواضر، وهو ما يفسر اختلاف النقاد

بشأن مكانته بين الشعراء وتذبذبها بين أرباب النقد واللغة سواء وعلى المستويين الموضوعي والفني.

عدي بن زيد في معيار النقد القديم

يبدو أن مداومة الشاعر على التنقل بين الحواضر وقصور الملوك وبلاطات الأمراء، فضلا عن مجالسته لأعيان القوم وحكمائهم طبعت آثارها على شخصيته التي عرفت بالاتزان، ورجاحة العقل، والحكمة وهو ما بان أثره في عدد غير قليل من اشعاره التي حملت مضامينها ابعادا تأملية وفلسفية في مكنونات الكون، والحياة وهو ما اكبره في نفسه التي امتدحها بعدم التأثر بالوشاية والميل للنصح دون دراسة وتمحيص قائلا: (العبادي ١٩٦٥ ،ص:٩٨) (Abadi ،١٩٦٥،p ٩٨).

مَن لقلبٍ دنفٍ أو مُعتمدٍ قد عصى كُلَّ نصيحٍ ومفدِ

لستُ في سلمى ولا جَاراته سَامعاً فيها إلى قولِ أحَدِ

والقارئ لشعر عدي يجد نفسه أمام مصلح اجتماعي وفيلسوف صهرته بودقة الحياة وأسفارها، فتجلت أشعارا تمتلئ حكمة وعظة، وهو ما عبر عنه بعد أن ذبل ربيعه وبلغ من الكبر عتيا قائلا: (العبادي ١٩٦٥، ص:١١٣)(Abadi ،١٩٦٥،p113).

بانَ الشبابُ فمالهُ مردود وعلى من سمة الكبيرِ شهودُ

وأرى سوادَ الرأسِ ينقصهُ البلى والشيبُ عن طولِ الحياةِ يزيدُ فهو مؤمن بأن الجميع راحلون لامحالة وان الذي يبقى هو وجهه جل وعلا وهو ما عبر عنه بالقول: (العبادي ١٩٦٥،ص:٣٤)(Abadi ،١٩٦٥، p 34).

وما يبقى على الأيام من باقٍ سوى ذي العزةِ الربُّ القدير

وهذا المعنى الذي جسده لنا عدي هو ما جاء في قوله تعالى: "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام".(الرحمن، الاية:٢٦ ـ ٢٧).

ويبدو أن سمة الاتزان والوقار التي اتسمت بها شخصية عدي بن زيد لم تفارقه حتى في الحالات التي كان يبدو فيها مرحا ممازحا وهو ما نستشفه من قوله: (العبادي ١٩٦٥،ص:٩٨)(Abadi ،١٩٦٥، p 98).

إذا أنتَ فاكهتَ الرجالِ فلا تلع وقُلّ مثلما قالوا ولا تترنـدِ.

وهذا الحرص من قبل الشاعر على تمثل المعاني التي تصب في الاتجاهين الديني والاخلاقي في شعره هي التي دفعت الرسول (صلى الله عليه واله) الى الإعجاب ببعض ابياته الشعرية ولاسيما تلك التي تقترب في مضمونها من روح الإسلام وتعاليمه، وهو ما يؤكده قول الحسن البصري: "ان الرسول الأعظم "صلى الله عليه واله وسلم" أثنى على المعنى الوارد في قول عدي بن زيد:

عن المرءِ لا تسأل وأبصر قرينهُ فإن القـرينَ بالمُقارنِ يَقتـَدي

بقوله: "كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر إن القرين بالمقارن مقتدي".(القرشي ١٩٨١، ص ٩٨) (Al-Qurashi 1981 p98). (العبادي، ١٩٦٥، ص:١٠٤)(p104 ،١٩٦٥، Abadi). وقول عدي هو أقدم ما قيل في هذا المعنى. وأما أجود ما قيل فيه، فهو قول الرسول "صلى الله عليه واله وسلم": "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل". (العسكري ١٩٩٤،١ / ٢٤٨) (١/ ٢٤٨ :Askari١٩٩٨ ٢٤٨).

وحديث الرسول ""صلى الله عليه وسلم" هذا يؤكد قدرة الشاعر على الابتكار في المعاني متخذا من الصياغة السليمة وسيلة لأن يجري بيته هذا مجرى الأمثال والحكم ولا غرو في ذلك، فعدي بن زيد شاعر الحكمة والموعظة وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا: انه أول شاعر جاهلي ضم ديوانه قصائد بعينها في الحكمة والعظة أليس هو القائل:

لا أرى حصناَ ينجِّي أهلهُ كلُّ حي لفناءٍ ونفدِ

فدعِ الباطلَ واعمد للتُّقى وتُقى ربِّك رهنٌ للرَّشد.(العبادي ١٩٦٥، ص:٤٣) (Abadi ،١٩٦٥،p٤٣).والقائل:

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيئاً نغصَ الموتُ ذا الغنَى والفَقيرا.(العبادي ١٩٦٥، ص:٦٥)(Abadi ،١٩٦٥، p 65).

ولم يخف الخليفة عمر بن الخطاب "رض" إعجابه الضمني بقدرة عدي بن زيد وتميزه في فن الوصف، ولاسيما وصف القصور وما بها من حدائق خضر إذ قيل له رضي الله عنه: "قيل

للأوسية* أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر، فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب، بيت عدي بن زيد العبادي:

كـدُّمى العـاجِ فـي المحاريـبِ أو كالـ بـيضِ فـي الـروضِ زهـرهُ مسـتنيرُ.

(الجـاحظ ١٩٩٨: ١/ ٤٥)(العبـادي ١٩٦٥،ص:٨٤) (Al-Jahez1998:1/45 (Abadi ،١٩٦٥، p 84).

ونبه السيوطي الى أن عديا من الشعراء الذين تعد أشعارهم كثيرة في ذاتها، قليلة في أيدي الناس ذهبت بذهاب الرواة الذين يحملونها. (السيوطي:٢/ ٤٨٦). (Al-Suyooti: 2/ 486) وهذه إشارة إلى سعة قريحة "عدي" الشعرية من جهة وجودة تلك الأشعار من جهة أخرى وقد ذهب جزء كبير منها بفعل هلاك الرواة

* الأوسية لقب لليلى بنت الخطيم اخت قيس بن الخطيم بن سواد بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن اوس.

والاعتماد على الرواية الشفوية دون التدوين مما اسهم على ما يبدو في ضياع جانب كبير منها فوت على المتلقي الاستمتاع بمضامينها الفنية والموضوعية.

وتذكر الروايات أن خالدا بن الوليد(٢١هـ) لما فتح عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر، فدل عليها، فأتاها وكانت عمياء، فسألها عن حالها فقالت:"لقد طلعت علينا الشمس ما شيء يدب تحت الخورنق إلا تحت أيدينا، ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به، وما بيت دخلته حبرة إلا دخلته عبرة ثم قالت: (ابن ابي حديد ١٩٥٩،ص: ٣٤٧-٣٤٨). (Ibn Abi Hadid195، P347) .

وبينا نسوسُ الناسَ والأمر إذا نحن فيه سوقة نتنصفُ

فأفٍ لدنيا لا يدومُ نعيمها تقلب تارات بنا وتصرفُ.

فقال قائل ممن كانوا حول خالد: قاتل الله عدي بن زيد .لكأنه ينظر إليها حين يقول: (ابن ابي حديد ١٩٥٩،ص: ٣٤٧ـ ٣٤٨) ((Ibn Abi Hadid195، P347)) (العبادي،١٩٦٥،ص:٦٤))(Abadi ،١٩٦٥، p64).

إن للدهرِ صرعةً فاحذرنها لا تبيتن قد أمِنت الدهورا

قد يبيتُ الفتى مُعافى فَيردى ولقد كان آمنًا مَسرورا.

و كان عدي احد اصحاب المجمهرات السبعة الذين ذكرهم ابو زيد القرشي في جمهرته وهي مرتبة تالية لمرتبة اصحاب المعلقات من الفحول،وهم فضلا عن عدي بن زيد: عبيد بن الأبرص، وعنترة بن شداد، وبشر بن ابي خازم، وأمية بن الصلت، وخراش بن زهير.(القرشي ١٩٨١، ص٤٤)(Al-Qurashi 1981, p 44). وإذا ما حاولنا استقراء هذا الموقف النقدي من قبل صاحب الجمهرة لوجدنا فيه اعترافا ضمنيا منه بأفضلية "عدي بن زيد" بين الشعراء ولو أن الرواية التي قالت بذهاب قسم غير قليل من شعره صحت لتسنم عدي بن زيد مكانه بين الفحول من الشعراء إذا ما اخذنا في الحسبان اعتماد القرشي معياري الجودة الشعرية، وكثرة شعر الشاعر في تصنيفه للشعراء على وفق هذه المراتب.

وكان لسيرورة الأشعار وقدرتها على احداث الانفعال العاطفي والتأثير في نفس متلقيها سواء أكان مقصودا بالخطاب أم غير مقصود به احد ابرز معايير الإبداع الشعري التي افترضها النقاد في خطابات الشعراء، وهو ما تحقق لعدي بن زيد، عندما وجدت خطاباته صداها العاطفي في نفوس متلقيها.

وعلى الرغم من تقادم العهدين الزماني والمكاني فقد ذكرت المصادر أن معاوية بن ابي سفيان(ت٦٠هـ) أعجب أيما اعجاب بشعر عدي بن زيد عندما سمعه على لسان ابن صياد المغني قائلا:

يا لبيني أوقِدي النارا إن مَن تَهوينَ قَد حارا

رُبَّ نــارٍ بــِتُّ أرمقهــا تقضمُ الهنـدي والغــارا

ولها ظبـــيٌّ يــؤثــرهـَــا عاقدٌ في الخصرِ زنـَـارا (ابن عبد ربه ١٩٨٣: ٧/ ٢٠). (Ibn Abed Rabbo1983:7/ 20)(العبادي ١٩٦٥، ص:١٠٠) Abadi (1965,p100). حتى قبض يده عن الطعام، وجعل يضرب برجله الأرض طربا، فقال له عبدالله بن جعفر: "يا أمير المؤمنين إنما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الألحان فهل ترى بأسا؟ قال: لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان". (ابن عبد ربه ١٩٨٣: ٢٠/ ٧)(Ibn Abed Rabbo ١٩٨٣: ٧/٢٠) .

وفي ذات الشأن ما روي من أن خالدا بن عبد الله القسري حرّم الغناء، فإذن للناس يومًا، فدخل عليه مغنيا يدعى" حنين " فقال :"أصلح الله الأمير، كانت لي صناعة كنت أنفق على عيالي منها، فحرمتها قال: وما صناعتك؟ فكشف عن عوده، فقال له: غنِّ فحرك أوتاره وغّنى من الخفيف لعدي بن زيد:

أيَّهــا الشامتُ المُعير بالـــ دهرِ أأنت المُبرأ الموفورُ؟

أم لديكَ العهد الوثيق من الأيا مِ بـــل أنت جاهلٌ مغرورُ

أين كسرى خيــر المــلوكِ انو شروان أم أين قبله سابورُ

وبنو الأصفرِ الملوكِ كرام الــ ارضِ لم يبقَ منهم مذكورُ

فبكـى خالـد وقـال: قـد أذنـت لـك فـلا تجـالس عربيـدا ولا سـفيها، فكـان حنـين إذا دعـي، قـال: أفـيكم سـفيه أو عربيـد؟ فـإذا قيـل لـه: لا، دخـل علـيهم"(ابـن خرداذبـه ١٩٦٩، ص:٤٨) (IbnKhordazbeh1969p48) (العبـــــــــــادي١٩٦٥،ص:٨٧) (Abadi١٩٦٥، ٨٧).

واذا مـا حاولنـا سـبر اغـوار هـذه الروايـة لوجـدنا انهـا تشـف عـن امـرين اثنـين اولهمـا: يتعلـق بفطنـة "الملقـي" المتمثلـة بحرصـه علـى التغنـي بأبيـات شـعرية اشـتملت علـى مضـامين اسـتدعت قبـول متلقيهـا، فنالـت اعجابـه الـذي تـرجم الـى قبـول اسـتثنائي خـص بـه صـاحب الحاجـة، وثـاني الأمـرين: يتعلـق بالشـاعر نفسـه الـذي ضـمن ابياتـه معـاني الحكمـة والعظـة المغلفتـين بإطـار عـاطفي يبعـث الشـجن فـي نفـس متلقيهـا المقصـود وغيـر المقصـود بالخطـاب وهـذه السـمة التفاعليـة ميـزت علـى مـا يبـدو شـعر عدي بن زيد، فالنعمان من قبل تنصر على يده، لتأثره الانفعالي بهذا الشعر.

ولـم تكـن تلـك السـمة الانفعاليـة التـي بعثهـا شـعر عـدي بـن زيـد فـي نفـوس متلقـي شـعره مقتصـرة علـى غـرض، أو معنـى بعينـه ــ وهـذا ولا شـك احـد سـمات الابـداع الشعري ـ فقد ورد عن حماد الرواية (ت١٥٥هـ) أنه قال:" لما ولي هشام الخلافة طلبني، فحضرت عنده جالسًا في فرش قد غرق فيه وبين يديه صحيفة من ذهب

مملوءة مسكًا مذوبًا بماء ورد وهو يقلبه بيده، فتفوح رائحته فسلمت عليه فرد علي السلام، وقال:يا حماد إّني ذكرت بيتًا من الشعر ما عرفت قائله وهو هذا:

ودعوا بالصبوح يومًا فجاءت قينـةً في يمينهـَا إبريـقُ

فقلت :هو لعدي بن زيد، فقال أنشدني القصيدة فأنشدته:

بكر العاذلونَ في وضح الصبـ ـح يقولـونَ لـي أما تستفيـقُ
ويـلومـون فيكَ يا ابنـة عبد الـ ـلـه والقلـبُ عندكـم موثـوقُ
لستُ أدري إذا أكثروا العذلَ فيها أعـدو يلـومنـي أم صـديـقُ

قال حماد: فانتهيت إلي قوله:

ودعوا بالصبوح يومًا فجاءت قينـةٌ فـي يمينهـا إبريـقُ
قدمتهُ على عقارٍ كعينِ الـدّ يـكِ صّفى سلافها الـراووقُ
مـزةٌ قبـل مزجهـا فإذا مـا مُـزجت لذَّ طَعمها من يذوقُ
وطفا فوقها فقاقيـعٌ كاليـا قوتِ حمرٌ يزينهـا التصفيـقُ
ثم كان المزاج ماء سحابٍ لا صـدى آجـّن ولا مطـروقُ

قال حماد:فطرب هشام، فقال: سل حاجتك، وكان على رأسه جاريتان كأنهما أقمار، وفي أذن كل واحدة منهما جوهرتان يضئ منهما المنزل، فقلت يا أمير المؤمنين :جارية من هاتين، فقال: هما لك، وأمر لي بمائة ألف درهم" .(ابن تغري بردى ١٩٦٣: ١/٢٩٦-٢٩٧). (الانباري ١٩٨٥،ص:٤٠) ((Al-Anbari1985,p40) (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧٨ بتغيير في بعض الالفاظ) (abadi 1965,p78).

وفي معرض الموازنة التي كانت تجري بين الشعراء يحدد أبو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) مكانة عدي بن زيد الفنية بين الشعراء ولاسيما الفحول منهم بقوله انه :"كسهيل في النجوم، يعارضها ولا يدخل فيها". (المرزباني، ص: ٩٠) (Marzabani,p90) وفي رواية أخرى انه قال :"كسهيل في الكواكب يعارضها ولا يجرى مجراها" .(ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba1958:2/230).

ويحاول ابو عمرو بن العلاء أن يقدم لنا علة هذه الرؤية لشعر عدي بالقول:" إن العرب لا تروي شعر عدي بن زيد، لأن الفاظه ليست بنجدية، وانه كان نصرانيا من عباد الحيرة، وقد كان متمكنا من القراءة والكتابة".(ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba1958:2/230). ثم قوله في ذات الشأن ان عديا: "بمنزلة الشعرى في النجوم تعارضها ولا تجري معها، وزاد في حديثه: يعني انه يشبه بها، ويقعد به عن شأوها الفاظه الحيرية، وانها ليست بنجدية".(ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba1958:2/230). واذا ما حاولنا استقراء هذا الموقف النقدي من قبل ابي

عمرو بن العلاء نجد أنه قرن تميز عدي بن زيد بين الشعراء بأمرين اولهما: لفظي غير آخذ في الحسبان النواحي الأخرى التي تصب في اطار التصوير، والمعنى، والموسيقى الشعرية وسواها من العناصر التي تميز الشاعر وتمنحه سمة التفرد وتلك ولا ريب نظرة جزئية اقتصرت على الجانب اللغوي دون غيره.

ومع اقرارنا بمكانة ابي عمرو بن العلاء بوصفه عالما لغويا، ومتذوقا للشعر إلا اننا قد لا نجانب الصواب إذا قلنا: ان في موقف ابي عمرو بن العلاء هذا شيء من الازدواجية ذلك أن معظم الشعراء الذين جابوا الحواضر، وارتادوا بلاطات ملوكها بان في اشعارهم هذا النفس الحضري الذي أخذه ابو عمرو بن العلاء على شعر عدي بن زيد ولم يأخذه على كثير من شعراء الحاضرة منهم على سبيل المثال لا الحصر ابي دؤاد الايادي الذي لم يذكره ابو عمرو بن العلاء او يعترض على شعره، كما اننا لم نجده يتخذ من ذات المعيار اللغوي سبيلا للاعتراض على شاعر آخر عده شيخنا الجليل من فحول الشعراء وهو الأعشى التي اشتملت كثير من اشعاره على الفاظ فارسية، اذا ما اخذنا في الحسبان ارتياده الدائم لبلاط الفرس فهو القائل في مدح كسرى:

فما أنت إن دامت عليكَ بخالدٍ كما لم يخلد من قبل ساساً ومورقُ

وكسرى شَهنشاهُ الذي سارَ مُلكه له ما اشتهى راحٌ عتيقٌ وزنبقُ.(الاعشى الكبير ١٩٥٠،ص:١٣٢)(al ashi،p132). فنحن لا يمكننا أن نتغافل عن اطلاع الأعشى على تاريخ ملوك الفرس ومعرفته بأخبارهم؛ وهو ما تحقق لدى العديد من الشعراء غيره، فلم تغافل أبو عمرو بن العلاء عن ذكرهم؟! ومنهم الأعشى الذي صنفه ضمن المقدمين من الشعراء. أما الأمر الآخر الذي شف عنه موقف ابي عمرو بن العلاء من شعر عدي فهو المعيار الديني عندما أشار الى أن نصرانية عدي بن زيد هي من جعلته في هذه المرتبة ومعلوم أن لا علاقة لديانة الشاعر بتميزه الشعري ألم يكن السموأل بن عاديا يهودي المذهب؟ ولم يعترض عليه النقاد وارباب اللغة ومنهم ابو عمرو بن العلاء الذي لم يكن غافلا عن ذلك وهو الراوية واللغوي والناقد المتفحص فيما يقع عليه نظره ويتوارد إلى سمعه من شعر.

نقول: أغلب الظن أن ميله الذاتي ازاء شعراء بعينهم ونظرته التي افترضت الكمال في أشعارهم هي التي جعلته يتغافل عما الزم به دونهم من الشعراء ومنهم عدي بن زيد.

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا ان تنقل الشاعر بين اغراض الشعر وفنونه وقدرته على احداث الانفعال الوجداني بها بغض النظر عن هوية متلقيها وزمانه

ومكانه دليل على جودة هذا الشعر التي منحته سمة الابداع المتأتية من ذلك التأثير في نفوس متلقيها. وهذا على ما يبدو الباعث وراء اعجاب يونس بن حبيب(ت١٨٢هـ) بالمعنى الذي تضمنه بيت لعدي بن زيد في زجر شماتت من يشمت بنوائب الدهر ومصائبه إن مرت على الإنسان، فليس احد مبرأ منها، فرب يوم تعود به على من يستهين بها (ابن تغري بردى ١٩٦٣: ١/ ٢٢٣) (abn tagre barda1963:1/223). وهو ذات السبب الذي دعا ابي زيد النحوي(ت٢١٥ هـ) الى الاعجاب بذات المعنى قائلا: "لو تمنيت أن أقول الشعر ما قلت إلا شعر عدي بن زيد:

كفى زاجراً للمرءِ أيام دهرِهِ تروحُ له بالواعظاتِ وتَغتدي.(ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٣٢٣) Qutaiba1958:2/323 (Ibn). (العبادي ١٩٦٥،ص:١٠٤)(Abadi ,١٩٦٥ p١٠٤)

وحدد الأصمعي (ت٢١٦هـ) المعايير النقدية التي تسمو بالشاعر الى مصاف الفحول قائلا:" لا يصير الشاعر فحلا حتى يروي اشعار العرب، ويسمع الاخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الالفاظ، واول ذلك: أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله ،والنحو، ليصلح به لسانه، وليقيم به اعرابه، والنسب وايام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب، وذكرها بمدح او بذم". (المرزباني ١٣٨٥هـ ص:١٠٣)(١٣٨٥،p١٠٣ Marzabani) وبذلك تكون معايير الفحولة لدى الأصمعي مقتصرة على هذه الأمور السبعة وهي شروط تنحصر في إطارين: احدهما يتعلق بالشعر نفسه ويعزز من شاعرية صاحبه وهو ما يتحقق بالمحفوظ الشعري، والكم اللفظي و الجودة المعنوية، فضلا عن مراعاة العلم بالأصول النحوية والعروضية، والإطار الآخر: يتعلق بفنون القول الشعري، او اغراضه وهو ما يعززه العلم بالأنساب وتاريخ العرب وايامها مما يعين الشاعر على معرفة المناقب والمثالب، ولأن عدي بن زيد كان مجافيا لبعض هذه المعايير من وجهة نظر الأصمعي، فهو دونهم بالمستوى فهو عنده :" ليس بفحل ولا أنثى"(الأصمعي ١٩٨٠، ص: ١١)-Al (Asma'l1980,p11).

وليس ببعيد عن هذا الشأن تعليله لعزوف ارباب اللغة عن الاحتجاج بشعر عدي مبينا ان الرواة كانت:" لا تروي شعر أبي دؤاد الأيادي وعدي بن زيد العبادي؛ لمخالفتهما مذاهب الشعراء،أو لأن الفاظهما ليست بنجدية". (ابن قتيبة١٩٥٨: ٢/٢٣٠)(Ibn Qutaiba1958:2/230). فعدي بن زيد خالف مذهب الشعراء عندما وصف الفرس قائلا: فصافٍ يفري جله عن سُواتهِ يبذُ الجيادَ فارهًا متتابعا(العبادي ١٩٦٥،ص:١٤١)(p١٤١ Abadi ١٩٦٥،).

إذ علق الأصمعي على ذلك بالقول: "لا يقال للفرس فاره، إنما يقال له جواد وعتيق، ويقال للكودن والبغل والحمار فاره". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) Ibn (Qutaiba1958:2/230) (القلقشندي ١٩٢٢: ٢/ ١٧) (Al-Qalqashendi1922:2/17) وخالفهم مرة اخرى عندما وصف الخمر بالخضرة ولم يصفها احد من الشعراء بذلك فقال:

والمشرفُ الهنديُّ نُسقى به أخضرَ مطموثاً بماءِ الخريص (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢٠٣/١)(Ibn Qutaiba1958:1/203) (العبادي ١٩٦٥،ص:٧١) (Abadi1965,p٧١).

وورد في رسالة الغفران أن عديا كان يجعل الجيم كافًا فيقول: "يا مكبور ويريد يا مجبور وهي لغة رديئة يستعملها أهل اليمن".(المعري ١٩٧٧، ص: ٢٠٢) (Al-Maari1977,p202).

وعلى الرغم من اعتماد ابن سلام(٢٣١هـ) على ذات المعايير التي اعتمدها الأصمعي في تصنيفه للشعراء الفحول إلا ان موقفه من شعر عدي كان مغايرا لموقف الأصمعي عندما وضعه في الطبقة الرابعة من طبقاته، مقررا ان شعراء هذه الطبقة:"من فحول الشعراء وموضعهم مع الأوائل وإنّما أخلّ بهم؛ قلة شعرهم بأيدي الرواة وهم: طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة،وعدي بن زيد العبادي" .(الجمحي ١٩٨٠: ١/ ١٣٧) (Jamahi١٩٨٠ : ١٣٧/١). ويعتذر ابن سلام لعزوف اصحاب اللغة عن الاستشهاد بشعر عدي مثل ابي عمرو بن العلاء والأصمعي الى توخيهم الالفاظ العربية النجدية في اشعار الشعراء، كونها الانموذج الأعلى في التعبير وهو ما عبر عنه قائلا:" انه كان يسكن الحيرة، ويراكن الريف؛ فلان لسانه وسهل منطقه، فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر وخلط فيه المفضل فأكثر". (الجمحي ١٣٩/١٩٨٠:١).(Jamahi١٩٨٠ :١٣٩/١).

والى ذات السبب ذهب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) فقال: "كان يسكن بالحيرة، ويدخل الأرياف، فثقل لسانه، واحتمل عنه شيء كثير جدا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة".(ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٢٦) Ibn Qutaiba1958:2/226). مضيفا:" وله أربع قصائد غرر إحداهن:

أرواحُ مودعٌ أم بكور لك فاعلم لأي حالٍ تصيرُ(العبادي ١٩٦٥،ص:٨٤) (Abadi 1965، ٨٤). وفيها يقول:

ايُّها الشامِتُ المُعَيِّر بالدَّهـ رِ أأنت المُبرأُ المَوفُورُ

أم لديكَ العَهدُ الوثيقُ مِن الـ أيام أم أنت جاهلٌ مغرورُ (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٢٦) (Qutaiba Ibn ،١٩٥٨: ٢/٢٢٦). (العبـــادي ١٩٦٥،ص:٨٧) (Abadi1965, p٨٧).

والثانية:

أتعرفُ رسمَ الدارِ من ام معبدِ نعم، فرماك الشوقُ قبل التّجلدِ (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢ / ٢٢٧). (Qutaiba Ibn ،1958: ٢/٢٢٧)(العبادي ١٩٦٥،ص:١٠٢)(Abadi1965, p102).

والثالثة:

لم أرَ مثل الفتيانِ في غبن الـ أيام ينســونَ مــا عواقبهـا (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢ / ٢٢٧) (Qutaiba Ibn ، ١٩٥٨: ٢/٢٢٧)((العبادي ١٩٦٥،ص: ٤٥ بتغيير في بعض الالفاظ)(Abadi1965, p45). والرابعة:

طــالَ ليلــي أراقــب التنويـرا أرقبُ الليلَ بالصباحِ بصيرا (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٢٧).(Qutaiba Ibn ، ١٩٥٨: ٢/٢٢٧).(العبـادي ١٩٦٥،ص:٦٣) (Abadi1965, p63).

ولا نعلم سبب تجاوز ابن قتيبة عن إبداء رأي صريح في مكانة عدي بن زيد بين الشعراء وهو من رسم للشعراء المنهجين الفني والموضوعي في بناء قصائدهم مقتصرا في ذلك على نقل آراء من سبقه بشأن عدي ولاسيما آراء ابي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم من علماء اللغة والنقد، إذا ما اخذنا في الحسبان انفتاحه على شعراء الحداثة وترجمته لطائفة منهم مبينا انه إنما اقتصر في تراجمه على الشعراء الذين : "يقع الاحتجاج بإشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢ / ٢٢٧)(Qutaiba Ibn ، ١٩٥٨: ٢/٢٢٧).

وهو لا يرى بأسا في توارد الشعراء على استعمال الألفاظ الحضرية المرتبطة بصور الحداثة مبينا انها ليست مما يشين الشعر، إن كانت في مكانها وزمانها، ذلك أن سهولة اللفظ بألفه وعدم سهولته بعدم ألفه امور لا ترجع إلى اللفظ في ذاته ولا يصح أن يأخذ بها فيه، فرب لفظ مألوف عند قوم غير مألوف عند آخرين، ولو كان ذلك يوجب شيئا فيه لأدى به إلى وجهتين مختلفتين واعتبارين متناقضين وقت كانت الألفاظ البدوية غير مألوفة لأهل الحضر؛ لبعدهم عن أهلها فتأثر بهذا أولئك العلماء وجعلوها من الألفاظ الفخمة، وجنى على الألفاظ الحضرية عندهم الفهم لها ونشأتهم بين أهلها مع ان الألفاظ البدوية مألوفة لأهلها كما ان الألفاظ الحضرية مألوفة لأهلها وقد تكون الألفاظ الحضرية أعذب منطقا، وأجمل صوتا، واخف سمعا، وأما الفاظ تلك الوفود فلا شيء في استعمالها بعد صقلها، وإلحاقها

بـأوزان العربـي ومقاييسـها، خصوصـا إذا لـم يكـن لهـا نظـائر ولا أشـباه فـي العربيـة تغنـي عنها.(الصعيدي ١٩٣٤، ص: ١١٣- ١١٤) (Al- Sa'idi1934,p113-114).

ومـن بـين التشـبيهات النـادرة التـي اسـتجادها النقـاد فـي شـعر عـدي بـن زيـد تشخيصـه لأبـاريق الخمـر بالظبـاء فهـو بحسـب رأي ابـن قتيبـة: "اول مـن شـبه أبـاريق الخمر بالظباء، قال يذكر بيت الخمار:

بيتٌ جلوفٌ باردٌ ظله فيه ظباءٌ ودواخيلُ خوص

فقـال بعـده: "كـأن ابـريقهم ظبـي علـى شـرفٍ". (ابـن قتيبـة ١٩٥٨ : ٢/ ٢٣٠- ٢٣١) (Ibn Qutaiba ١٩٥٨: ٢/٢٣٠- ٢٣١). (العبـادي ١٩٦٥،ص:٧٠)(1965Abadi, p :٧٠).

ومما استجاده ابن قتيبة للشاعر قوله:

قد يدرك المبطـي من حظـه والخير قد يسبق جهدَ الحريصِ (ابن قتيبة ١٩٥٨: ١/ ٢٣٠- ٢٣١). (Ibn Qutaiba ١٩٥٨: ٢/٢٣٠- ٢٣١).(العبادي ١٩٦٥،ص:٧٠)(p ٧٠:,1965Abadi)

وقوله واصفا السقاة:

والربرب المكفوف أردانـهُ يمشـي رويدا كمشـي الرهيصِ(العبـادي ١٩٦٥،ص:٧٠) (٧٠ p,1965Abadi)

إلا انه أخذ عليه قوله في ذات الشأن:

ذلكَ خير من فيوج على البا ب وقيديـن وغـلٍ قـروص
أو مرتقى نيق على مركـبٍ أدفر عود ذي أكافٍ قمـوص
لا يحسنُ المشي ولا يقبلُ الرد ف ولا يعطـى به قلب خوص
ومن نسورٍ حول موتى يمزقـ ن لحومـاً من طري الفـريص

قـالوا: "وهذان لا يتقاربـان، وكيـف يجعل هذا خيـرا من هذا؟".(ابن قتيبـة ١٩٥٨:١ / ١٣١- ٢٣٢). (Ibn Qutaiba ١٩٥٨: ١/ ٢٣٢).(العبـادي ١٩٦٥،ص:٧١)(p 71 ,1965Abadi)

ومن بين الصور التي تفرد عدي بن زيد في رسم ملامحها قوله محذرا أخا له دخوله ارض النعمان:

فلا تلفيـن كـأم الغـلا مِ الا تجـد عارمـاً تعتـرم(العبادي ١٩٦٥،ص:١٦٤مع تغيير في بعض الالفاظ) (p104,1965Abadi). وقد أخذه ابن مقبل فقال:

لا ألفين وإياكـم كعارمـةٍ الا تجد عارما في الناسِ تعترمِ

قال ابو محمد: "معناه: إن لم تجد من يرضعها رضعت ثدي نفسها يقال: "عرم الصبي امه" إذا رضعها، ويقال: إن لم تجد من يخادشها ويقاتلها خدشت وجه نفسها وادعته على برى".(ابن قتيبة ١٩٥٨: ١/ ٢٣٢) (Ibn Qutaiba ١٩٥٨: ١/٢٣٢).

وعد ابن طباطبا(ت ٣٢٣هـ) قول عدي بن زيد:

كفى واعظا للمرءِ أيامَ دهرِهِ تروحُ لها بالواعظاتِ وتغتدي

من الأشعار المحكمة المتقنة ،المستوفاة المعاني، الحسنة الوصف، السلسة الألفاظ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها، ولاعي لأصحابها فيها.(العلوي ١٩٥٦، ص: ٤٨) (Al–Alawi 1956 ، ص:٤٨). (العبادي ١٩٦٥،ص:١٠٤وقد وردت لفظة زاجرا بدل واعظا)(Abadi1965, 104 p).

ولأن النقاد يميلون الى الابتداع والابتكار في المعاني نجدهم يشيدون بكل شعر يحمل هذه الصفة وهو ما وصف به ابن طباطبا (ت ٣٢٣هـ) المعنى الذي ابتدعه عدي بن زيد قائلا:" لله در عدي بن زيد حين يقول:

عن المرءِ لا تسأل وأبصر قرينهُ إن القرينَ بالمُقارن يقتدي" (العلوي ١٩٥٦ ص: ٥٤) (Alalwi ، 1956 ، ص:٥٤) (العبادي ١٩٦٥،ص:١٠٦ وقد وردت في الديوان: فكل قرين بالمقارن يقتدي)(Abadi1965,p106)

ولم يسلم عدي بن زيد من ملاحقة النقاد لأشعاره حتى فيما يتعلق بالقافية وعيوبها، فأخذوا عليه السناد في قوله:

وقددت الأديم لراهشيهِ وألفى قولها كذباً ويمَينا

ذلك أن قافية القصيدة على النون والياء المكسور ما قبلها، والياء هنا مفتوح ما قبلها هذا فضلا عن عدهم ذكر اليمين بعد الكذب تطويلا، ورواية المفضل: "كذبا مبينا "ولا تطويل فيها ولا سناد ولكن الرواية الصحيحة هي الأولى".(عبد النبي ٢٠٠٤،ص:٨٨). (p88,2004Abdulnabi)

ومما عابوه في شعره التكرار اللفظي وان كان قليلا من ذلك قوله:

ألا من مبلغ النعمان عندي علانية فقد ذهبَ السرار(العبادي ١٩٦٥،ص:١٣٢)p132,1965Abadi). وقوله:

ألا من مبلغ النعمانَ عني فبينا المرء اغرب اذ اراحا(العبادي ١٩٦٥،ص:١٢٠)(Abadi1965, ١٢٠p). وقوله:

ألا من مبلغ النعمانَ عني وقد تهوى النصيحةَ بالمغيبِ (العبادي ١٩٦٥، ص: ٥٦) (Abadi1965, ٥٦p). ويبدو ان هذا التكرار كان أمرا مقصود من قبل الشاعر، لإشعار متلقيه المقصود بالخطاب انه ند له يناديه باسمه

الصريح من غير القاب أو نعوت وبخطاب مباشر ليس فيه تورية، أو غموض لذا فالتكرار هنا مما يحمد للشعر لما فيه من تحقيق لغاية الشاعر .

ومن الناس من استحسن شعر عدي في مجمله دونما مبالاة بتعصب علماء الادب واللغة عليه، يدفعهم لذلك عدة اسباب منها: عصبية النسب، فقد ذكر ابن الكلبي ان من بني تميم من يقول بتقديم عدي على غيره من الشعراء وانشد:

والشعر كان مبيته ومظله عند العبادي الذي لا يجهل.(الصعيدي ١٩٣٤، ص: ١١٩) (Al Sa'idi ١٩٨٤،ص:١١٩) (العبادي، ص:٦٥).(p65) .,1965Abadi

وقال حماد: "أدركت رجالا من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحدا". (الصعيدي ١٩٣٤، ص: ١١٩) .(Al-Sa'idi ١٩٨٤،ص:١١٩)

وفي موضع آخر يقول: "إن تميما كانت لا ترى الشاعرية إلا في عدي بن زيد". (الصعيدي ١٩٣٤، ص: ١١٩).(P119,1934Al-Sa'idi).

ومن بين الأسباب التي يمكن أن نضيفها سبيلا لتفسير تقدم شاعر على آخر العصبية للعصر الذي ينتمي اليه الشاعر فكثير من علماء النقد ولاسيما اصحاب الاتجاه اللغوي كانوا يأنفون عن الاستشهاد بالشعر المحدث او المولد بدعوى افتقاره للفصاحة والرصانة اللفظية واختلاط شعراءه بالسنة اهل الحضر وهو ما صرح به عدد غير قليل منهم مثل: ابي عمرو بن العلاء، وابي عبيدة، والأصمعي وغيرهم .

ومن قبيل ذلك ما ذكره محمد بن الحجاج من انه سئل ابن مناذر: "من اشعر الناس؟ قال: من كنت في شعره، فقلت له ومن ذاك؟ فقال عدي بن زيد، وكان محمد بن مناذر ينحو في شعره نحوه، ويقدمه ويتخذه إماما له، وروى حماد الأرقط: ان ابن مناذر لقيه بمكة فانشده قصيدته:

كلّ حي لاقى الحمامَ فمودعٌ ما لحي مؤملٍ من خلودِ

ثم قال له: اقري ابا عبيدة السلام، وقل له: يقول لك ابن مناذر: اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد، ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث، فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين، ودع العصبية".(الصعيدي١٩٣٤،ص:١١٩)(1934Al-Sa'idi, p119).

وواضح من كلام ابن مناذر ان ابا عبيدة كان يفضل شعر عدي بن زيد على شعره على الرغم مما أخذ عليه من مجافات لألفاظ البداوة وخروجه عن المألوف في بعض ما يصف؛ الا ان تعصبه وميله للشعر القديم وشعرائه كانت العلة وراء هذا التفضيل على الرغم من تقارب الشاعرين في المستوى الفني .

ويبدو أن تشارك عدي بن زيد العبادي وابي دؤاد الايادي في النفس الحضري دونما البدوي في اشعارهما قد لاقى استحسان بعض المتلقين من ارباب النقد والادب منهم: إياس النصري الذي فضلهما على سائر الشعراء بقوله: "اشعر العرب ابو دؤاد الأيادي وعدي بن زيد". (الصعيدي ١٩٤٣، ص: ١١٩)(Al-Sa'idi, 1943, p119)

وكان يونس بن حبيب معجب بقصيدة عدي:

أرواحُ مـودعٍ ام بكـور لـك فـاعلم لأي حـالٍ تصـيرُ(العبادي١٩٦٥،ص:٨٤)

(Abadi,1965,p84) . وكـان يقـول: "لـو تمنيـت أن أقـول شـعرا مـا تمنيـت إلا هذه".(البكري ١٩٣٥: ٢ / ٨٧٦).(Albakri, 1935:2/876)

امـا ابـو الشـبل البرجمـي*، فقـد رأى ان شـعر عـدي بـن زيـد فـي حبسـه قـد بلـغ مـن الجـودة بحيـث يقـاس فـي ذلـك عليـه غيـره، ويجعـل مـن فضـله ان يبلـغ مرتبتـه، فممـا يستجاد له في هذا الشأن قوله:

وصحيح أضحى يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعودُ(الصعيدي ١٩٣٤، ص:١١٩). (Al-Sa'idi,1934,P119) (العبادي، ص:١٢٢).(Abadi,1965, P122)

وقد اخذه علي بن الجهم واحسن فيه فقال:

كـم مـن عليـلٍ قـد تخطـاه الـردى فنجـا ومـاتَ طبيبـهُ والعـواد(الاصـفهاني: ١٤/ ١٣٢) (Al-Esbahani:١٤/ ١٣٢).

هـذه هـي ابـرز الـرؤى النقديـة التـي حاولـت معالجـة شـعر عـدي بـن زيـد العبـادي ببعديـه الفنـي والموضـوعي وقـد تناوبـت بـين الرضـا والاقبـال علـى هـذا الشـعر وبـين الـرفض والعـزوف عـن روايتـه ولاسـيما فيمـا يتعلـق بالجانـب اللغـوي الـذي افتـرض اصـحابه معـايير معينـة لقبـول الاستشـهاد بـه يـأتي فـي مقـدمتها تمثلـه للألفـاظ البدويـة او النجديـة، كونهـا المـوطن الأصـلي للغـة وهـو مـا وسـم بمجافاتـه الشـاعر، ذلـك أن الفاظـه بصـورة عامـة كانـت تحمـل عبـق الحاضـرة البعيـدة عـن القسـاوة بكـل تفصـيلاتها التـي تفـوح منهـا رائحـة الصـحراء وعلـى الضـفة الاخـرى مـن هـذه الـرؤى النقديـة نجـد مـن يضـعه بمرتبـة الفحـول او مـا يـدانيها فـي هـذا الشـأن وهـؤلاء اصـحاب الاتجـاه الـذي كـان ينظـر الـى الشـعر نظـرة فنيـة لا تحتفـي كثيـرا بالزمـان او المكـان الـذي قيـل فيـه الشعر مادام انه يوافق معايير

الجـودة التـي افترضـها اولئـك النقـاد فـي خطابـات الشـعراء مثـل الكثـرة وتعـدد الاغـراض الشـعرية وهنـاك فئـة ثالثـة ارتـأت ان لا تبـد رأيـا صـريحا واكتفـت بروايـة

* وهو عاصم بن وهب من البراجم ولد بالكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة، وكان شاعرا في زمن المتوكل، وكان طبا نادرا ، كثير الغزل. ينظر الاغاني، لأصفهاني :١٣٢/١٤.

التعليقات النقدية التي رافقت شعر عدي مذ كان سفيرا في بلاطات الملوك وحتى استواء النقد علما له اصوله واعلامه .

ولم يستهو شعر عدي بن زيد ارباب النقد القديم فقط بل تجاوزه الى الباحثين والدارسين المحدثين ايضا وهو ما بان اثره من خلال الدراسات التي اقيمت بشأن شعر الشاعر والتي اتخذت اتجاهات عدة منها اللغوية، و الفنية، والتي تتعلق بموسيقى الشعر ايضا وما ذلك الا دليل على ان في شعر عدي بن زيد مادة ثرة اغرت الباحثين والدارسين قديما وحديثا نحو تمثل مضامينه

سبيلا للكشف عن مكنوناته بما لها وعليها ولو لم يكن شعره كذلك لما اجريت الموازنات بينه وبين سواه على اساس الفحولة التي تمثل اعلى مراتب الشاعرية فالسؤال عن مرتبته بين الشعراء لم يكن عن تمكنه الشعري من عدمه؛ لأنه امر مسلم به، انما كان عن مرتبته بين الأوائل من الشعراء فكانت تلك الروايات النقدية التي حاولت بمختلف توجهاتها ايجاد مكان له في ميزان النقد وهو ما حاولنا من خلال هذا البحث سبر اغوار عن طريق العرض والتحليل المنطقي السليم.

المصادر والمراجع

١) الانباري ابو البركات١٩٨٥،نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تحقيق د. السامرائي إبراهيم مكتبة المنار.

٢) ابن أبي حديد ١٩٥٩ ،شرح نهج البلاغة، ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى.

٣) ابن جني١٩٩٣، سر صناعة الأعراب، ،تحقيق هنداوي حسن ، دار القلم، الطبعة الثانية.

٤) ابن الجهم علي ١٩٨٠ ،ديوانه ، تحقيق مراد خليل ، وزارة المعارف،السعودية، الطبعة الثانية.

٥) ابن خرداذبه ١٩٦٩ ،المختار من كتاب اللهو والملاهي، تحقيق اليسوعي اغناطيوس ، المطبعة الكاثولوكية، الطبعة الثانية.

٦) ابن عبد ربه ١٩٨٣،العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.

٧) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١٩٥٨،تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف،مصر، الطبعة الثانية.

٨) ابن مقبل ١٩٩٥، ديوانه، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، الطبعة الأولى.

٩) ابو الفرج الاصفهاني، د.ت ،الأغاني، ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٠)الاصبهاني الراغب ١٩٠٢،محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال.

١١)الأصمعي١٩٨٠،كتاب فحولة الشعراء، تحقيق المستشرق ش.توري، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثانية.

١٢)البكري ابو عبيد ١٩٣٥،سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق الميمني عبد العزيز ، دار الكتب العلمية.

١٣) الجاحظ ابو عمرو عثمان بن بحر١٩٩٨، البيان والتبيين، ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة.
١٤) جرجي زيدان١٩٢٦، تاريخ آداب العربية،راجعه وعلق عليه د. ضيف شوقي ، دار الهلال،مصر.
١٥) الجمحي ابن سلام١٩٨٠، طبقات فحول الشعراء،تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني.
١٦) الحنفي يوسف بن تغري بردي١٩٣٠، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
١٧) السيوطي جلال الدين١٩٦٦ ، ،شرح شواهد المغني، تحقيق احمد ظافر، لجنة التراث العربي.
١٨) السيوطي جلال الدين د.ت ، المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البيجاوي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٩) الشريف المرتضى١٩٥٤، علي بن الحسن العلوي أمالي المرتضى، ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي.
٢٠) الصعيدي عبد المتعال١٩٣٤، زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، مصر.
٢١) الطبري تاريخ الرسل والملوك١٩٦٧، تحقيق ابراهيم محمد ابو الفضل دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
٢٢) العبادي عدي بن زيد ١٩٦٥، ديوانه، تحقيق المعيبد محمد جبار ، وزارة الثقافة والإرشاد.
٢٣) عبد النبي عبدالله عبد النبي٢٠٠٤، عدي بن زيد حياته وشعره دراسة أدبية لغوية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الخرطوم.
٢٤) العسقلاني ١٩٩٥احمد بن علي بن محمد بن حجر ،الإصابة في تمييز الصحابة، ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٥) العسكري ابو احمد ١٤٠٢، المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية.
٢٦) العسكري ابو هلال ١٩٩٤، ديوان المعاني: تحقيق احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
٢٧) العلوي ابن طباطبا ١٩٥٦، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة.
٢٨) القرشي١٩٨١، ابو زيد، جمهرة أشعار العرب، تحقيق البيجاوي علي محمد ، دار نهضة مصر.
٢٩) القلقشندي١٩٢٢، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية.
٣٠) المرزباني، د. ت ، الموشح، تحقيق الخطيب محب الدين ، نهضة مصر للطباعة والنشر.
٣١) المعري ابو العلاء ١٩٧٧، رسالة الغفران، تحقيق وشرح: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، الطبعة التاسعة.
٣٢) ميمون بن قيس الأعشى الكبير ١٩٥٠، ديوانه، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية.
٣٣) نظام نادر١٣٨٨هـ، عدي بن زيد العبادي شاعر الحكمة في الجاهلية، مجلة التراث الأدبي، العدد (٢) ، السنة الثانية.

٣٤) اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب٢٠١٠، تاريخ اليعقوبي، تحقيق مهنا عبد الأمير ، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى.

Arab Sources:

1- Al-Anbari Abu Al-Barakat 1985, strolling parents in the layers of literary, achieve d. Samarrai Ibrahim Al - Manar Library.
2- Ibn Abi Hadid 1959, explain the approach of rhetoric,, the realization of Mohammed Abu Fadl Ibrahim, the first edition.
3- Ibn Jni 1993, the secret of making Arabs,, the investigation Hindawi Hassan, Dar Al-Qalam, second edition.
4- Ibn al-Jahm Ali 1980, his office, the investigation of Murad Khalil, Ministry of Education, Saudi Arabia, second edition
5- Ibn Khordazbeh, 1969, chosen from the book of amusement and amusements, the realization of the Jesuit Ignatius, Catholic Press, second edition.
6- Ibn Abed Rabbo 1983, the unique contract, the realization of Mufid Qumaiha, the Egyptian House of Books, first edition.
7- Ibn Qutaiba, poetry and poets 1958, the realization of Ahmed Mohamed Shaker, Dar al-Maarif, Egypt, second edition.
8- Ibn Muqbel 1995, his book, Achievement Azza Hassan, Dar Al-Sharq Al-Arabi, first edition.
9- Abu Al-Faraj Al-Isfahani, d. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
10- Al-Esbahani Al-Ragheb, 1902, Lectures by writers and interviews of poets and rhetoric.
11- Al-Asma'i 1980, The Book of the Poetry of the Poets, Achieving the Orientalist S. Tori, The New Book House, Beirut, Second Edition.
12- Albakri Abu Obeid 1935, Samat Alli in explaining the hopes of al-Qali, Achieving Maimani Abdul Aziz, Scientific Books House.
13- Al-Jahez Abu Amr Othman Bin Bahr, 1998, Al-Bayan wa Al-Tabyan, by Abdul Salam Mohammed Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, Seventh Edition.
14- Jerji Zidan 1926, the history of Arabic literature, reviewed and commented on by d. Guest Shawki, Dar Al Hilal, Egypt.
15- Jamahi Ibn Salam 1980, layers of stallions poets, An investigation by Mahmoud Mohamed Shaker, Dar Al Madani.
16- Hanafi Yusuf ibn Tughri Bardi (1930), the bright stars in the kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al Kutub, Egypt.
17- Suyuti Jalal al-Din 1966, explain the evidence of the singer, the investigation of Ahmed Zafer, Arab Heritage Committee.
18- Al-Suyooti Jalal Al-Deen D., Al-Mizhar in Language Sciences, Achieved by Mohamed Aboul Fadl Ibrahim and Ali Bejaoui, Modern Library, Beirut.
19- Al-Sharif Al-Murtada 1954, Ali bin Hassan Al-Alawi Amali Al-Murtada, Achieved by Mohammed Abu Fadl Ibrahim, Issa Al-Babi Library.
20- Al-Sa'idi Abdul-Mut'al 1934, Leadership of Pre-Islamic Poetry between the Man of Al-Qais and Uday bin Zaid, Egypt.
21- Altabari History of the Apostles and Kings 1967, the realization of Ibrahim Mohammed Abu Fadl Dar al-Maaref, Egypt, second edition.

22- Abadi Uday bin Zaid 1965, his office, the investigation of Mu'abid Muhammad Jabbar, Ministry of Culture and Guidance.
23- Abdulnabi Abdullah Abdulnabi 2004, Uday bin Zaid his life and poetry literary study, a doctoral thesis submitted to the Faculty of Education, University of Khartoum.
24- Al-Askalani 1995 Ahmad Bin Ali Bin Mohammed Bin Hajar, Injury in the Discrimination of the Companions, Achieved by Adel Abdel Mawgoud and Ali Mohamed Moawad, Scientific Books House, Beirut, first edition.
25- Askari Abu Ahmad 1402, preserved in literature, the investigation of Abdul Salam Haroun, Khanji Library, second edition.
26- Al-Askari Abu Hilal 1994, Diwan al-Maani: Achievement of Ahmed Hassan Basj, Scientific Books House, first edition.
27- Al-Alawi Ibn Tabtaba 1956, the caliber of poetry, the achievement of Taha al-Hajri and Mohamed Zaghloul Salam, Cairo.
28- Al-Qurashi 1981, Abu Zaid, the poet of Arab poetry, the realization of Bejaoui Ali Mohammed, Dar Nahdet Misr.
29- Al-Qalqashendi 1922, Sobh Al-Asha in the construction industry, the Egyptian House of Books.
30- Marzabani, undated, Muwashah, the achievement of the preacher Moheb al-Din, the rise of Egypt for printing and publishing.
31- Al-Maari Abu Al-Ala', 1977, The Message of Forgiveness, Achievement and Explanation: Dr. Aisha Abdul Rahman, Dar Al Maaref, ninth edition.
32- Maymun Ibn Qais Al-Asha Al-Kabir 1950, his office, the investigation of Mohammed Hussein, Library of Arts, model printing press.
33- Nizam Nader 1388 AH, Uday ibn Zaid al-Abadi poet of wisdom in ignorance, Literary Heritage Journal, No. (2), second year.
34- Al-Yacoubi Ahmed Ben Abi Yacoub Bin Jaafar Ben Wahb 2010, History of Yacoubi, Achieved by Muhanna Abdel Amir, Al-Alami Publications Co., Beirut, first edition.

Uday bin Zaid Al-Abadi in the standard of Arab criticism
A Study in Criticism of Criticism

Dr. Esra' Tariq Kamal
University of Baghdad / Faculty of Arts /
Department of Arabic Language
desraatareq1980@yahoo.com

Abstract

The Arabic poetry, especially the old ones, was and still is a vast field that can accommodate all the things that can be thought of in the scholar or the researcher of its artistic and objective content, given the questions and conclusions that can be raised by the multiple readings of those contents, explaining the components of creativity that immortalized the speeches of most poets of that era. Omar Arabic Poetry.

We may not be wrong if we say that the difference about a particular poet in the critics is in fact an echo of the creative themes that can be included in the speech of this poet or that, which is illustrated by the type of direction that tried to explain those critics and researchers where the creativity Text poet without another. This can be attested to the poetic speeches of the poet "Uday bin Zaid al-Abadi", which was the subject of controversy and disagreement among critics, they were between supporters and disadvantages, a difference illustrated by the divergent viewing angles through which these critics monitored the poet's speeches as well as the diversity of their cultural references

Modern studies, especially the Academy, have not been without an attempt to collect critical opinions on the poetry of "Uday bin Zaid" by the ancient critics. To the availability of opinions expressed between the folds of literary, critical and linguistic aspects. Through this research, we have tried to extrapolate most of the old and modern critical efforts that were poured into the framework of monitoring the views raised on the poetry of Uday bin Zaid al-Abadi in a second reading, trying to prove what we want to prove it, or deny what we want them to do so analysis and explanation about what he said We have tried to respond to the intolerance against his hair altogether ignored, or forgetting the contents of this poetry of creativity in the field of photography and embodiment, as the poet created in several places, using the help of culture And knowledgeable in rhetorical methods accompanied by a high artistic sense that D come out in some cases to us Jazz exoticism Shall Altobeir-, which was the subject of controversy among critics, ancient and modern
.

Keywords: Origination , Critical criterion , Uday bin Zaid al - Abadi.